

المخططات المعرفية المبكرة اللاتكيفية لدى المراهقين الجانحين Early maladaptive schemes in adolescent delinquency

منال بوعمامة^{1*}، بديعة واكلي²،

¹ مخبر علم النفس المرضي وعلم النفس العصبي جامعة محمد لمين دباغين (الجزائر) – ma.bouamama@univ-setif2.dz

² مخبر علم النفس المرضي وعلم النفس العصبي جامعة محمد لمين دباغين (الجزائر) – b.aitmadjbar@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام : 2025/11/28 ؛ تاريخ القبول : 2026/03/26

ملخص : هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة الأكثر انتشارا لدى المراهقين الجانحين، ولتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة قوامها (21) مراهقا جانحا تم اختيارهم بطريقة قصدية من مركز إعادة التربية لولاية سطيف، وطبق عليهم مقياس المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة لجيفري يونغ (YSQ-S1) والمكون من (75) بند، ومن أجل المعاينة الإحصائية للبيانات اعتمدت الباحثة على برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss، وبعد المعالجة الإحصائية أسفرت نتائج الدراسة عن وجود انخفاض عام في مستوى المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة لدى أفراد العينة، حيث جاءت المتوسطات الحسابية الفعلية أدنى من المتوسطات الفرضية في أغلب المجالات الخمسة الكبرى، وهي الرفض والانفصال، نقص الاستقلالية والإنجاز، نقص الحدود، التوجه المفرط نحو الآخرين. بينما أظهرت النتائج ارتفاعا نسبيا في مجال اليقظة الزائدة والكف، ما يشير إلى أن المراهقين الجانحين يعانون من نوع من الحذر والانضباط الذاتي الزائد كآلية دفاعية للتكيف داخل المؤسسة العقابية.

الكلمات المفتاحية: المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة – المراهق – الجنوح.

Abstract : The study aimed to identify the level of early maladaptive schemas among juvenile delinquents in the city of setif. The sample consisted of 21 delinquent adolescents who were intentionally selected from the setif rehabilitation center. The researcher adopted the descriptive-analytical method, and applied the young schema questionnaire-short from (YSQ-S1) developed by Jeffrey Young, which includes 75 items covering five major schema domains. Data were analyzed using the SPSS statistical software through various statistical techniques such as means, standard deviations, percentages, and the t-test. The results revealed that juvenile delinquents tend to have low levels of early maladaptive schemas overall, except for the over-vigilance and inhibition domain, where they showed higher levels.

These findings suggest that delinquent adolescents may exhibit cognitive control and inhibition mechanisms as compensatory strategies related to their lie circumstances. The study underscores the importance of addressing cognitive patterns and strengthening adaptive schemas in therapeutic and rehabilitation programs designed for juvenile delinquents.

Keywords : Early Maladaptive Schemas – Adolescent -Delinquency.

1- مقدمة إشكالية:

يشكل الجنوح لدى المراهقين إحدى أهم الإشكالات التي تشغل الباحثين في ميادين علم النفس الإكلينيكي وعلم الإجرام وعلم الاجتماع التربوي، نظراً لطابعه المتعدد الأبعاد وتشعب العوامل المؤدية إليه. فالمراقبة مرحلة انتقالية حرجية تطرأ فيها تغيرات معرفية وانفعالية وسلوكية عميقة، ويبدأ خلالها الفرد في إعادة تشكيل علاقاته بذاته وبالأخرين وبالمجتمع. غير أن انقطاع الروابط الأسرية، ومحدودية الدعم النفسي، وتعرض المراهق لخبرات حرمان أو عنف أو إهمال قد يعرضه لاضطرابات في مسار النمو السوي ما يزيد احتمالية انجرافه نحو السلوك المنحرف.

وقد تعددت التفسيرات العلمية للجنوح؛ بعضها ركّز على العوامل الاجتماعية كالانحراف الثقافي وضعف الضبط الاجتماعي، وبعضها الآخر على المحددات الانفعالية مثل الاندفاعية والعدوانية، بينما ركّزت اتجاهات نفسية معرفية على دور التمثيلات الذهنية والأفكار المشوهة. في هذا الإطار تحديداً يبرز نموذج المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة الذي طوره جيفري يونغ، باعتباره أحد النظريات التي ركزت على إدماج التفسيرات النفسية الأكثر عمقاً وشمولاً لفهم الاضطرابات.

هذا النموذج يفترض أن تجارب الطفولة السلبية تساهم في تكوين بُنى معرفية راسخة تشمل معتقدات ومشاعر واستجابات متكررة، يستبطنها الفرد كتفسيرات ذاتية دائمة حول ذاته والعالم المحيط به. وعندما يفشل المحيط الأسري في تلبية الاحتياجات الأساسية للطفل كالأمان، الحماية، القبول العاطفي، وتشجيع الاستقلالية، تتولد مخططات معرفية تصبح لاحقاً مصدراً لمعاناة نفسية وسلوكية.

انطلاقاً من هذا الطرح، يُنظر إلى السلوك الجانح لدى المراهقين على أنه ليس مجرد انحياز نحو مخالفة القوانين، بل مظهر دفاعي يعكس صراعاً داخلياً بين حاجات لم تُشبع من جهة، وآليات تكيف غير فعّالة من جهة أخرى. فالمراهق الذي يحمل مخططات راسخة من الحرمان العاطفي أو عدم الاستحقاق أو الاستغلال قد يلجأ إلى أنماط سلوكية عدوانية أو معادية للمجتمع لتعويض شعوره الداخلي بالعجز أو لانتحاله صورة القوة التي يفقدها. وهنا يصبح سلوك الجنوح حلاً مشوهاً لتهدئة الألم النفسي وليس مجرد تعبير عن رغبة في التمرد.

إلا أن الإشكال الجوهرى يكمن في قصور معظم المقاربات التشخيصية لعلاج الجنوح، حيث تركز على السلوك الظاهر دون التعمق في جذوره المعرفية والانفعالية. هذا القصور يزيد من احتمالات تكرار السلوك المنحرف واستمراره، لأن جذور الاضطراب تبقى نشطة ومحفزة لكل سلوك لاحق. ومن ثم، فإن فهم المخططات المعرفية اللاتكيفية لدى هذه الفئة يُعد أمراً حاسماً لتوجيه التدخلات الوقائية والعلاجية نحو تعديل البنى المعرفية الأساسية لا الاكتفاء بتغيير السلوك الظاهر.

و تتجلى أهمية هذه البحث على هذه الجوانب في أن ربط الجنوح بالمخططات المعرفية يمكن أن يفتح آفاقاً علاجية مبكرة تسعى إلى تصحيح أنساق التفكير المشوهة وإعادة بناء تمثّلات الذات بطريقة أكثر صحّةً وتكيفاً. كما يسهم ذلك في وضع برامج تربوية وقائية داخل الأسرة والمدرسة تركز على تلبية الاحتياجات العاطفية والمعرفية الأساسية للمراهقين قبل أن تتجذر أنماط غير متكيفة في شخصياتهم. هذه الإشكالية تمثل مدخلاً علمياً لفهم أعمق للجانب من الداخل، لا بوصفه خطراً اجتماعياً فقط، بل بوصفه فرداً يحمل قصة تكوين نفسي تحمل آثار تجارب مبكرة قد تكون قاسية، وتظهر اليوم في شكل سلوك يتطلب فهماً ورعايةً وتصحيحاً معرفياً.

وبناءً عليه تتحدد الإشكالية الرئيسة لهذه الدراسة كما يلي:

ما هي المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة التي يتميز بها المراهقين الجانحين عبر المجالات الخمسة الكبرى لجيفري يونغ (مجال الرفض والانفصال، مجال نقص الاستقلالية والإنجاز، مجال نقص الحدود، مجال التوجه المفرط نحو الآخرين، مجال اليقظة الزائدة والكف).

2- الإطار النظري:

1 _ تعريف المخططات المعرفية المبكرة غير المتكيفة:

المخططات المعرفية المبكرة غير شعورية ومتواجدة في الذاكرة الطويلة المدى، تأخذ منبعها من الطفولة والمراهقة وتسيطر على حياة الفرد في مرحلة الرشد وهي ذاتية، مؤلمة، والتالي فهي تمثل عبء الماضي على مستقبل الفرد. (J.cottraux,1995,p5)

وفي كتابه (Je réinvente ma vie) 1995، حدّد جيفري يونغ مفهوم المخطط كما يلي: "المخطط عبارة عن استعداد يأخذ منبعه من الطفولة، ويؤثر على حياتنا كلها". (N,Kahalé,2009,p81) إذن المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة هي مجموعة هائلة من الذكريات والانفعالات والأحاسيس الجسدية والمعارف التي تدور حول موضوع طفولي مثل : التخلي، سوء المعاملة، الإهمال والرفض. (Yong and all,2005,p57)

2 _ مجالات المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة:

اقترح يونغ ثمانية عشر (18) مخططاً مبكراً غير متكيف، وصنّفها في مجموعات ضمن خمس مجالات تحت إسم المجالات الخمسة للحاجات، ولكل فرد نسق خاص به مميّز من المخططات.

أ_ المجال الأول:

* المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة للانفصال والرفض:

يفشل الأطفال الذين يملكون مخططات هذا المجال في وضع علاقات مرضية مع الآخرين ويرون أنّ حاجات الاستقرار، الأمن، الانتباه، الحب والانتماء لا توصلهم إلى حدّ الإشباع، وفي الأصل تتميز عائلتهم بنقص الاستقرار (التخلي/نقص الاستقرار)، سوء المعاملة (الشك/التعدي) أحاسيس باردة (النقص العاطفي) أو منقطعة عن العالم (الانعزال الاجتماعي) و (النقص/الخجل) بالإضافة إلى (العزلة/النفور).

ب_ المجال الثاني:*** المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة لنقص الاستقلالية والأداء الجيد:**

إنَّ للفرد حاجات يرغب في إشباعها، لكنها لا تتوافق مع سير حياته اليومية كالرغبة في الانفصال عن العائلة والاستقلالية الذاتية والانجاز الجيد، ونقص إشباع هذه الحاجيات يولد لديه الفشل، ومن طبيعة هذه الحاجات أنها أسرية ينشأ معها، أي في أي أسرة تتميز بنسق مغلق تتمثل في عدم تشجيع العلاقات خارج العائلة وبالتالي ينشأ الطفل ولديه نقص في تعلّم المهارات الاجتماعية والأداء الجيد.

وهذا المجال يشمل المخططات الآتية:

- مخطط التبعية/ عدم الكفاءة.
- مخطط العلاقات الاندماجية.
- مخطط الفشل.
- الخوف من المرض والخطر والانجرافية.

ج _ المجال الثالث:*** نقص الحدود (العجز في وضع حدود وعدم المسؤولية):**

إنَّ الذين يحملون مخططات هذا المجال لم يطوروا الحدود الملائمة فيما يخص تبادل الشعور والمراقبة الذاتية في نقص الحدود الداخلية، وكذا يتميزون بنقص تحمل المسؤولية تجاه الآخر والعجز على مواصلة الأهداف إلى آخرها.

ويشمل هذا المجال المخططين التاليين:

- مخطط الحقوق الشخصية المغالية والتسلط.
- مخطط نقص التحكم الذاتي/ الانضباط الشخصي. (J,Yong and all,2005)

د_ المجال الرابع:*** المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة للتوجه نحو الآخرين:**

في فترة الطفولة لم تكن للطفل الحرية في ميوله الطبيعية مما يدعو إلى كبت ما بداخله لإرضاء والديه حتى يكسب ودّهم ورعايتهم على حساب الإنقاص من قيمته وحاجاته الشخصية مقابل حاجات ورغبات الآباء، وهذا ما يسمى في التربية النمطية بالقبول الاشتراطي. ويشمل هذا المجال ثلاث مخططات:

- مخطط الخضوع.
- مخطط التضحية (إنكار الذات).
- مخطط الحاجة للاستحسان والاعتراف بالجميل.

هـ _ المجال الخامس:*** المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة لليقظة المفرطة والكف:**

ويرجع أصل هذا المخطط أيضا إلى مرحلة الطفولة، أين انعدم الفرح ومراقبة الذات وعدم التشجيع على اللعب والبحث عن أبعاد وتعلم اليقظة المفرطة للأحداث السلبية، حيث هؤلاء الأشخاص تربوا في أسرة من أولوياتها الأساسية العمل، الخضوع، وإخفاء المشاعر وغالبا ما يتسمون بالتشاؤم والانشغال والقلق ويندرج ضمن هذا المجال المخططات الأربعة التالية:

- مخطط السلبية والتشاؤم.
- مخطط التحكم الانفعالي المفرط.
- مخطط المثاليات المتطلبة والنقد المبالغ فيه.
- مخطط العقاب. (J, Cottraux, 2001)

3- تعريف المراهقة:

مرحلة المراهقة هي مرحلة طويلة من الزمن، يحدث فيها النمو الكامل للأفراد وهي مرحلة طويلة يتم تقسيمها لعدة مراحل فرعية (مراهقة مبكرة - مراهقة متوسطة - مراهقة متأخرة) ويمكن تعريفها على أنها: " تلك الفترة التي تبدأ من البلوغ الجنسي وحتى الوصول للنضج وهي مجموعة من التغيرات التي تحدث في نمو الفرد الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ويحدث فيها الكثير من التغيرات التي تطرأ على وظائف الغدد الجنسية والتغيرات العقلية والجسمية. (رضوى محمود، 2016)

ومن أبرز مشكلات مرحلة المراهقة ما يلي:

* **المشكلات الأسرية والاجتماعية:** يواجه المراهقون الكثير من المشكلات الأسرية خاصة في مرحلة النضج، ومن أبرز المشكلات الأسرية وجود آباء ذوي سلوك سيء مما يجعل الأبناء يقلدون هذا السلوك وبالتالي تقديم نماذج سيئة للمجتمع، وقد يمتلك المراهقون والدين عصبيين مما يؤثر سلبا على العلاقة بين الأبوين بعضهم البعض وبين الوالدين والأبناء مما يفسد التنشئة الاجتماعية السليمة مما يخلق حالة من عدم الثقة بين الآباء والأبناء. (تغريد عوض، 2020)

* **المشكلات السلوكية:** المعارضة العدائية المستمرة والغضب الدائم، وظهور شعور الكراهية وعدم الصبر، وقد تصل بعض هذه المشكلات لعدم الانتماء وبالتالي عدم التصرف وفقا لقوانين المجتمع وعدم احترام هذه الأخيرة يجعل المراهق يتبنى هذه السلوكيات لهذا يجب التعامل معه بكثير من الصبر.

* **المشكلات النفسية:** يواجه المراهق العديد من المشكلات النفسية نتيجة تعدد المتغيرات التي يمر بها، ومن أبرزها الشعور بالقلق والتوتر، والعصبية الدائمة ويرغب دائما في الجلوس منفردا.

* **المشكلات الجنسية:** عدم قدرة المراهق على التحدث مع الوالدين عن الأمور والحاجات الجنسية، ومن هذه المشكلات الجهل بالأمراض الجنسية التي قد يتعرضون لها ويتعاملون معها بطريقة خاطئة. (رضوى محمود، 2016)

4- تعريف الجنوح: هي كلّ السلوكات المخالفة للأطر القانونية والأخلاقية للمجتمع الجزائري، وتتنوع من سرقة وسطو والاتجار بالمخدرات، والشجارات بأنواعها...إلخ

"والمراهق الجانح هو ذلك الشاب الذي تتراوح سنه بين 12 إلى 18 سنة، يقوم بسلوكات مخالفة للقانون والأطر الأخلاقية ضمن جماعة من المراهقين لا يتجاوز عددهم 05 أفراد."

5- إجراءات الدراسة الميدانية:

1-منهج الدراسة:

تحاول الدراسة الحالية الكشف عن مستوى المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة عبر المجالات الخمسة الكبرى لدى المراهقين الجانحين، ومن المعلوم أن لكل دراسة علمية منهج محدد، وقد استخدمنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع وتحليل أسبابها وتقييمها باعتماد محكات ومعايير مناسبة حسب الوضعية وحسب الخلفية النظرية والتطبيقية التي اعتمدها في دراستنا هذه باعتباره الأنسب لطبيعة هذه الدراسة.

2-العينة:

تم اختيار أفراد العينة بطريقة قصدية وتمثلت في (21) مراهقا جانحا من مركز إعادة التربية لولاية سطيف وقد استوفت فيهم المعايير المحددة للدراسة، بما يضمن تمثيل الفئة المستهدفة. ففي دراستنا الحالية المجتمع الإحصائي الأصلي هم المراهقين الجانحين بالجزائر، أما المجتمع الإحصائي المتاح هو المراهقين الجانحين ببلدية سطيف.

3-أداة الدراسة: تمّ استخدام مقياس المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة (الصورة المختصرة) لجيفري يونغ (YSQ-S1) .

3-2 الخصائص السيكمترية لمقياس المخططات المعرفية اللاتكيفية لجيفري يونغ:

أولا: استكشاف البيانات:

إن أول خطوة قبل القيام بالتحليل الإحصائي لفقرات المقياس، هي القيام باستكشاف البيانات، أو بالأحرى معرفة أي مستوى من مستويات القياس تقع البيانات المحصل عليها، ونظرا لأهمية هذه العملية سنقوم:

أ- بالتعرف على التوزيع الذي تنتجه البيانات (توزيع طبيعي، توزيع بواسوني...إلخ).

ب- التعرف على كيفية تدافع البيانات (عشوائيا، أو وجود نمط معين من التدافع).

اعتدالية التوزيع: (شابيرو ويلك، كولموجروف سمينوف)

جدول رقم (01): يوضح قيم شابيرو ويلك وكولموجروف سميرنوف لاعتدالية توزيع بيانات الأفراد

سميرنوف كولموجروف			شابيرو ويلك			
الدالة الإحصائية	درجة الحرية	إحصاءات	الدالة الإحصائية	درجة الحرية	إحصاءات	
,002	21	,916	,003	21	,160	المخططات المعرفية اللاتكيفية

من خلال الجدول رقم (01) نجد أن قيمة إحصاءات شابيرو ويلك قدرت بـ: 160، وهو غير دال إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05، حيث بلغت قيمة دلالاته الإحصائية 0.000، في المقابل قدرت قيمة إحصاءات كولموجروف سميرنوف بـ: 916، وهو غير دال إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05، حيث قدرت دلالاته الإحصائية بـ: 0.000، ومنه يمكن القول إن البيانات تتوزع توزيعاً طبيعياً (معتدلاً) وبالتالي نتجه نحو استخدام الإحصاء البارامترية.

الخصائص السيكمترية لمقياس المخططات المعرفية اللاتكيفية لجيفري يونغ:

- الثبات بطريقة الاتساق الداخلي:

عدد البنود	قيمة ألفا كرونباخ
75	0,923

- تبين أن مقياس المخططات المعرفية اللاتكيفية ثابت، وهذا استناداً إلى قيمة ألفا كرونباخ التي فاقت 0.70.

ثانياً: الصدق:

طريقة الصدق الذاتي: تعتمد هذه الطريقة على الدرجات التجريبية للاختبار بعد تخلصها من أخطاء القياس (عند حساب الثبات) تصبح درجات حقيقية، وبما أنها صارت درجات حقيقية يمكن اعتبارها محكاً ينسب إليه صدق الاختبار وذلك بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات باعتباره معامل الصدق (وهو الحد الأقصى لصدق الاختبار الذي نستطيع تقديره). وانطلاقاً مما سبق يمكن استخلاص معامل الصدق الذاتي بتطبيق القانون التالي:

$$\text{الصدق الذاتي} = \sqrt{0,923}$$

4- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

- مقياس المخططات المعرفية اللاتكيفية لجيفري يونغ:

ومن أجل تحديد مستويات تصنيف قيم المتوسط الحسابي الموزون، نقوم بحساب المدى وذلك بطرح أصغر قيمة من أعلى قيمة في المقياس (6-1)، ثم قسمة المدى وهو (5) على عدد بدائل الإجابة في المقياس وهي (6)، حيث نتحصل على القيمة (0.80)، والهدف من ذلك تحديد الطول الفعلي لكل خلية من خلايا

المقياس، بعد ذلك يتم إضافة هذه القيمة (0.80) إلى أقل قيمة في المقياس (أو بداية المقياس وهو الواحد الصحيح)، وذلك لتحديد الحد الأعلى، وبهذا تصبح الأطوال الفعلية لخلايا المقياس كما هو موضح في الجدول التالي:

أطول خلايا المقياس	بدائل الاستجابة
1.80-1	منخفضة جدا
2.61-1.81	منخفضة
3.42-2.62	متوسطة
4.23-3.43	عالية
5.00-4.24	عالية قليلا
6.00-5.01	عالية جدا

الجدول رقم (02) يوضح الأطوال الفعلية لخلايا الاستبيان وما يقابلها من بدائل الاستجابة

عرض وتحليل النتائج في ضوء الفرضيات:

عرض وتحليل نتائج الفرضية العامة: يتميز المراهقين الجانحين بارتفاع مستوى المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة عبر المجالات الخمسة الكبرى. (مجال الرفض والانفصال، مجال نقص الاستقلالية والإنجاز، مجال نقص الحدود، مجال التوجه المفرط نحو الآخرين، مجال اليقظة الزائدة والكف).

اختبار "ت" لعينة واحدة						
الفرض الصفري						
فترة الثقة 95 %		فرق المتوسط	الدلالة الإحصائية (غير موجه)	درجة الحرية	T	
عالية	منخفضة					
191,7784	161,9359	176,85714	,000	20	24,724	المخططات المعرفية اللاتكيفية

جدول رقم (03) يمثل الدلالة الإحصائية لاختبار "ت" لمستوى المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة

$$**p < 0,001$$

من خلال الجدول السابق تبين أن المراهقين الجانحين يتميزون بانخفاض مستوى المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة عبر المجالات الخمسة الكبرى، حيث أن المتوسط الحسابي الفعلي (176.85) أصغر من

المتوسط الفرضي (187) بفرق متوسط بلغ (176,85714)، وبانحراف معياري (32,78000). وكان مستوى المخططات المعرفية اللاتكيفية منخفض ودال عند مستوى 0.001. لمعرفة مستوى مستوى المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة عبر المجالات الخمسة الكبرى، قمنا بمقارنة المتوسط الفرضي، بالمتوسط الفعلي لأفراد العينة، حيث أن المتوسط الفرضي يحسب على الشكل التالي:

$$\frac{(قيمة البديل الأعلى \times عدد فقرات المقياس) + (قيمة أدنى بديل \times عدد فقرات المقياس)}{2}$$

$$المتوسط الفرضي = \frac{(75 \times 1) + (75 \times 6)}{2} = 187$$

النتيجة: يتميز المراهقين الجانحين بانخفاض مستوى المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة عبر المجالات الخمسة الكبرى.

عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الأولى: توجد فروق جوهرية في متوسط درجات المراهقين الجانحين في مجال الرفض والانفصال.

اختبار "ت" لعينة واحدة						
الفرض الصفري						
فترة الثقة 95 %		فرق المتوسط	الدلالة الإحصائية (غير موجه)	درجة الحرية	T	
عالية	منخفضة					
42,3215	34,6309	38,47619	,000	20	20,872	مجال الرفض والانفصال

جدول رقم (03) يمثل الدلالة الإحصائية لاختبار "ت" لمستوى مجال الرفض والانفصال $p < 0,001^{**}$ من خلال الجدول () تبين أنه توجد فروق جوهرية في متوسط درجات المراهقين الجانحين في مجال الرفض والانفصال، حيث أن المتوسط الحسابي الفعلي (38,4762) أكبر من المتوسط الفرضي (37.5) بفرق متوسط بلغ (38,47619)، وبانحراف معياري (8,44760).

للكشف عن الفروق جوهرية في متوسط درجات المراهقين الجانحين في مجال الرفض والانفصال، قمنا بمقارنة المتوسط الفرضي، بالمتوسط الفعلي لأفراد العينة، حيث أن المتوسط الفرضي يحسب على الشكل التالي:

$$\frac{(قيمة البديل الأعلى x عدد فقرات المقياس) + (قيمة أدنى بديل x عدد فقرات المقياس)}{2}$$

$$37.5 = \frac{(15 \times 1) + (15 \times 6)}{2} = \text{المتوسط الفرضي}$$

النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات المراهقين الجانحين في مجال الرفض والانفصال. **عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الثانية:** نتوقع أن يكون لدى المراهقين الجانحين درجات مرتفعة في مجال الاستقلالية والإنجاز.

اختبار "ت" لعينة واحدة						
الفرض الصفري						
فترة الثقة 95 %		فرق المتوسط	الدلالة الإحصائية (غير موجه)	درجة الحرية	T	
عالية	منخفضة					
34,2551	25,6497	29,95238	,000	20	14,521	الاستقلالية والإنجاز

جدول رقم (04) يمثل الدلالة الإحصائية لاختبار "ت" لمستوى مجال الاستقلالية والإنجاز $p < 0.001$

من خلال الجدول (04) تبين أن المراهقين الجانحين يتميزون بانخفاض درجاتهم في مجال الاستقلالية والإنجاز، حيث أن المتوسط الحسابي الفعلي (29,9524) أصغر من المتوسط الفرضي (37.5) بفرق متوسط بلغ (29,95238)، وبانحراف معياري (9,45239). وكان مستوى المخططات المعرفية اللاتكيفية منخفض ودال عند مستوى 0.001.

لمعرفة مستوى المراهقين الجانحين في مجال الاستقلالية والإنجاز، قمنا بمقارنة المتوسط الفرضي، بالمتوسط الفعلي لأفراد العينة، حيث أن المتوسط الفرضي يحسب على الشكل التالي:

$$\frac{(قيمة البديل الأعلى x عدد فقرات المقياس) + (قيمة أدنى بديل x عدد فقرات المقياس)}{2}$$

$$\text{المتوسط الفرضي} = \frac{(15 \times 1) + (15 \times 6)}{2} = 37.5$$

النتيجة: المراهقين الجانحين يتميزون بانخفاض درجاتهم في مجال الاستقلالية والإنجاز.

عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الثالثة: نتوقع أن تكون درجات المراهقين الجانحين أعلى في مجال نقص الحدود.

اختبار "ت" لعينة واحدة						
الفرض الصفري						
فترة الثقة 95 %		فرق المتوسط	الدلالة الإحصائية (غير موجه)	درجة الحرية	T	
عالية	منخفضة					
37,5514	28,9248	33,23810	,000	20	16,074	مجال نقص الحدود

جدول رقم (05) يمثل الدلالة الإحصائية لاختبار "ت" لمستوى مجال نقص الحدود $p < 0,001^{**}$ من خلال الجدول (05) تبين أن المراهقين الجانحين يتميزون بانخفاض درجاتهم في مجال نقص الحدود، حيث أن المتوسط الحسابي الفعلي (33,2381) أصغر من المتوسط الفرضي (37.5) بفرق متوسط بلغ (33,23810)، وبانحراف معياري (9,47578).

لمعرفة مستوى المراهقين الجانحين في مجال نقص الحدود قمنا بمقارنة المتوسط الفرضي، بالمتوسط الفعلي لأفراد العينة، حيث أن المتوسط الفرضي يحسب على الشكل التالي:

$$\frac{(\text{قيمة البديل الأعلى } x \text{ عدد فقرات المقياس}) + (\text{قيمة أدنى بديل } x \text{ عدد فقرات المقياس})}{2}$$

$$\text{المتوسط الفرضي} = \frac{(15 \times 1) + (15 \times 6)}{2} = 37.5$$

النتيجة: المراهقين الجانحين يتميزون بانخفاض درجاتهم في مجال نقص الحدود.

عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الرابعة: نتوقع أن يكون لدى المراهقين الجانحين درجات مرتفعة في مجال التوجه المفرط نحو الآخرين.

اختبار "ت" لعينة واحدة						
الفرض الصفري						
فترة الثقة 95 %		فرق المتوسط	الدلالة الإحصائية (غير موجه)	درجة الحرية	T	
عالية	منخفضة					
35,7826	28,7889	32,28571	,000	20	19,259	

جدول رقم (06) يمثل الدلالة الإحصائية لاختبار "ت" مجال التوجه المفرط نحو الآخرين $p < 0,001^{**}$ من خلال الجدول () تبين أن المراهقين الجانحين يتميزون بانخفاض درجاتهم في مجال التوجه المفرط نحو الآخرين، حيث أن المتوسط الحسابي الفعلي (32,2857) أصغر من المتوسط الفرضي (37.5) بفرق متوسط بلغ (32,28571)، وبانحراف معياري (7,68208).

لمعرفة مستوى المراهقين الجانحين في مجال التوجه المفرط نحو الآخرين، قمنا بمقارنة المتوسط الفرضي، بالمتوسط الفعلي لأفراد العينة، حيث أن المتوسط الفرضي يحسب على الشكل التالي:

$$\frac{(قيمة البديل الأعلى \times عدد فقرات المقياس) + (قيمة أدنى بديل \times عدد فقرات المقياس)}{2}$$

$$37.5 = \frac{(15 \times 1) + (15 \times 6)}{2} = \text{المتوسط الفرضي}$$

النتيجة: المراهقين الجانحين يتميزون بانخفاض درجاتهم في مجال التوجه المفرط نحو الآخرين. عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الخامسة: نتوقع أن يكون لدى المراهقين الجانحين درجات مرتفعة في مجال اليقظة الزائدة والكف.

اختبار "ت" لعينة واحدة					
الفرض الصفري					
فترة الثقة 95 %	فرق المتوسط			T	

عالية	منخفضة		الدلالة الإحصائية (غير موجه)	درجة الحرية		
45,9307	39,8788	42,90476	,000	20	29,577	مجال اليقظة الزائدة والكف

جدول رقم (07) يمثل الدلالة الإحصائية لاختبار "ت" لمستوى مجال اليقظة الزائدة والكف $p < 0,001$

من خلال الجدول (07) تبين أن المراهقين الجانحين يتميزون بارتفاع درجاتهم في مجال اليقظة الزائدة والكف، حيث أن المتوسط الحسابي الفعلي (42,9048) أكبر من المتوسط الفرضي (37.5) بفرق متوسط بلغ (42,90476)، وبانحراف معياري (6,64759). لمعرفة مستوى المراهقين الجانحين في مجال اليقظة الزائدة والكف، قمنا بمقارنة المتوسط الفرضي، بالمتوسط الفعلي لأفراد العينة، حيث أن المتوسط الفرضي يحسب على الشكل التالي:

$$\frac{(قيمة البديل الأعلى \times عدد فقرات المقياس) + (قيمة أدنى بديل \times عدد فقرات المقياس)}{2}$$

$$المتوسط الفرضي = \frac{(15 \times 1) + (15 \times 6)}{2} = 37.5$$

النتيجة: المراهقين الجانحين يتميزون بارتفاع درجاتهم في مجال اليقظة الزائدة والكف.

مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات

أولاً: مناقشة الفرضية الجزئية الأولى

الفرضية: توجد فروق جوهرية في مجال الرفض والانفصال لدى المراهقين الجانحين. أظهرت النتائج ارتفاعاً في هذا المجال، ما يعكس خبرات متكررة من النبذ العاطفي، غياب الاحتواء، وانعدام الأمان الانفعالي. وترتبط هذه النتيجة بما توصلت إليه بحوث (Arce et al 2011) و (Shoytr 2017) التي أثبتت وجود علاقة قوية بين السلوك الجانح ونشأة تتسم بالحرمان العاطفي والصراع الأسري. كما أكدت (Calvete 2013) أن مخططات الهجر والرفض تُعدّ من أكثر المخططات شيوعاً لدى المراهقين ذوي السلوكيات الخطرة.

ويُفسَّر ذلك من منظور نظري بأن الطفل الذي ينمو في بيئة تتسم بالتذبذب الوجداني أو غياب الاستقرار الأسري يطور معتقدات داخلية مفادها أن العالم "غير آمن"، وأن العلاقات الإنسانية غير متوقعة، مما يدفعه إلى أنماط دفاعية أو سلوكية قد تأخذ شكل العدوان أو السلوكيات المناهضة للمجتمع.

ثالثاً: مناقشة الفرضية الجزئية الثانية

الفرضية: نتوقع أن يكون لدى المراهقين الجانحين درجات مرتفعة في مجال نقص الاستقلالية والإنجاز.

إلا أن النتائج جاءت مخالفة للتوقعات، إذ أظهرت انخفاضاً في هذا المجال. ويبدو أن هذه الفئة لا تعترف بسهولة بمشاعر الفشل أو العجز، وهي ظاهرة تكرر الإشارة إليها في بحوث (Moffitt 2006) و (Olver 2015)، حيث يميل الجانحون إلى تقديم صورة ذاتية تتسم بالقوة والكفاءة، حتى إن كانت هذه الصورة لا تعكس الواقع الداخلي. كما تشير أدبيات السلوك الجانح إلى أن الإنكار والصلابة المعرفية جزء من آليات الدفاع لدى المراهقين الذين يعيشون في سياقات اجتماعية قاسية.

من جهة أخرى، قد يُعزى الانخفاض إلى ضعف الوعي بقدرات الذات وعدم القدرة على تقييم الإنجاز بشكل موضوعي، وهو ما ناقشته مرابط (2020) عند دراسة مخططات الفشل لدى المراهقين.

رابعاً: مناقشة الفرضية الجزئية الثالثة

الفرضية: نتوقع ارتفاع درجات المراهقين الجانحين في مجال نقص الحدود.

لكن النتائج أظهرت انخفاضاً في هذا المجال، وهو ما يمكن تفسيره بأن المقاييس الذاتية قد لا تعكس الواقع الفعلي للسلوك. فالمرافق الجانح غالباً لا يرى تصرفاته على أنها "نقص حدود"، بل يبررها باعتبارها قوة أو استقلالية. وقد أشارت (Thompson & Gullone 2008) إلى أن مشكلات الضبط الذاتي قد لا تظهر بدقة في أدوات التقرير الذاتي، خصوصاً لدى المراهقين ذوي النزعة التمردية.

ومن جهة أخرى، قد يشير الانخفاض إلى أن جانب نقص الحدود ليس هو المخطط المركزي الذي يفسر السلوك الجانح في هذه الفئة، مقارنة بمخططات أخرى كالهجر أو اليقظة الزائدة.

خامساً: مناقشة الفرضية الجزئية الرابعة

الفرضية: نتوقع ارتفاع درجات المراهقين الجانحين في مجال التوجه المفرط نحو الآخرين.

إلا أنَّ النتائج جاءت منخفضة، لتعكس ضعفًا في التعاطف والتحمُّس لمشاعر الآخرين، وهو ما يتسق مع عدد كبير من الدراسات حول الجنوح. (Hawes & Dadds 2005) أوضحت أنَّ المراهقين ذوي السلوك الجانح غالبًا ما يظهرون انخفاضًا في الاستجابة الوجدانية للآخرين. وتشير الأدبيات إلى أنَّ الجنوح يرتبط بعوامل مثل القسوة-انعدام العاطفة (Callous-Unemotional Traits) التي تتنافى مع المخططات المرتبطة بالتضحية أو الإرضاء أو الطاعة.

وبالتالي فإنَّ انخفاض هذا المجال يبدو متوقعًا، ويدعم فكرة أنَّ التوجه المفرط للآخرين لا يشكِّل جزءًا من البنية المعرفية الأساسية للمراهق الجانح.

سادسًا: مناقشة الفرضية الجزئية الخامسة

الفرضية: نتوقع ارتفاع درجات المراهقين الجانحين في مجال اليقظة الزائدة والكف.

وقد دعمت النتائج هذه الفرضية بشكل واضح، حيث حصل هذا المجال على أعلى درجة. وتشير الأدبيات إلى أنَّ المراهقين الذين نشؤوا في بيئات مضطربة أو تعرضوا لصدمات أو تهديدات مستمرة يطورون نمطًا من الاستعداد الدائم للدفاع ومراقبة الخطر. (Dodge 2011) يصف ذلك بالتحيز الإدراكي نحو تفسير المواقف الاجتماعية على أنها تهديدية. كما بينت (Kerig & Becker 2015) أنَّ اليقظة الزائدة شائعة لدى المراهقين الذين مرّوا بخبرات عنف أو إهمال.

هذا الارتفاع يدعم الفرضية القائلة إنَّ السلوك الجانح ليس مجرد نمط اجتماعي، بل يرتبط ببنية معرفية دفاعية نشأت كاستجابة للتجارب الصدمية.

ثانيًا:

مناقشة عامة:

يتميز المراهقون الجانحون بارتفاع مستوى المخططات المعرفية اللاتكيفية المبكرة عبر المجالات الخمسة الكبرى. وقد أظهرت النتائج أنَّ مستوى المخططات المعرفية اللاتكيفية لدى المراهقين الجانحين منخفض مقارنة بالمتوسط الفرضي. ويبدو هذا معاكسًا للفرضية العامة، لكنه يتماشى مع ما أشارت إليه عدة أدبيات تناولت قياس المخططات لدى فئة المراهقين، حيث أكدت أنَّ التقرير الذاتي في هذه الفئة غالبًا ما يقلُّ من شدة المشكلات النفسية. (Young 2003) أوضح أنَّ الوعي بالمخططات يكون محدودًا في سن المراهقة، بينما تشير بحوث (Bennett & Kerig 2014) و (Calvete 2013) إلى أنَّ الجانحين يميلون إلى تقديم صورة أقل سلبية عن أنفسهم خلال المقاييس النفسية، إما بدافع الدفاعية أو صعوبة إدراك المشكلات المعرفية الداخلية.

ومع ذلك، تُظهر النتائج أنَّ الانخفاض ليس شاملاً، إذ تظهر مجالات محدّدة على عكس الاتجاه العام، مما يشير إلى أن الصورة المعرفية للمراهق الجانح ليست متجانسة. وهذا التنوع في الأنماط المعرفية يتوافق مع الطرح التكاملي لنظرية المخططات المبكرة، حيث إن بعض المخططات تكون أكثر ارتباطاً بظروف نشأة معينة أو بخبرات صدمية شائعة لدى فئة الجانحين.

الخاتمة:

تكشف هذه الدراسة، على ضوء ما تم استعراضه من أدبيات سابقة وما توصّلت إليه من نتائج، أنَّ الجنوح لدى المراهقين ليس مجرد ظاهرة سلوكية معزولة، بل هو امتداد طبيعي لبنية معرفية وانفعالية تشكّلت خلال مراحل مبكرة من الحياة، واستمرت في التأثير على طريقة إدراك المراهق لذاته ولعلاقاته مع الآخرين. ومن خلال تحليل المخططات المعرفية اللاتكيفية الأكثر بروزاً لدى العينة، اتضح أنَّ مخططات الرفض والانفصال واليقظة الزائدة تمثّل محوراً أساسياً في فهم طبيعة التفاعل الداخلي لدى هذه الفئة، وهي مخططات ترتبط عادة بنشأة يسودها التوتر الانفعالي، وغياب الاحتواء، وعدم ثبات العلاقات الأساسية، ما يجعل المراهق يعيش في حالة استعداد دائم للخطر أو التهديد حتى في المواقف اليومية العادية.

وفي الوقت ذاته، كشفت النتائج عن انخفاض في مجالات أخرى مثل الاستقلالية والإنجاز والحدود، وهي مجالات عادة ما تُظهر مدى قدرة الفرد على الشعور بالكفاءة واتخاذ المبادرة وضبط السلوك. هذا التراجع قد يشير إلى قصور في قدرة المراهق على تقييم ذاته بطريقة واقعية، أو إلى اعتماد آليات دفاعية تقلل من مستوى الوعي الداخلي بالمشكلات، سواء بهدف حماية الذات من الألم أو نتيجة افتقار مهارات التنظيم الذاتي. إن اتساع الفجوة بين المخططات المرتبطة بالخطر والانفصال، وبين الضعف في مناطق تقدير الذات والاستقلالية، يعكس صورة متشابكة لا يمكن اختزالها في تفسير واحد، بل في تفاعل يمتد على مستوى الأسرة والمدرسة والخبرات الحياتية المتلاحقة.

وبالنظر إلى الأدبيات السابقة، يتضح أنَّ هذه النتائج تتماشى مع ما طرحته النظريات المعرفية-النمائية التي ترى بأن التعرّض المبكر للصدمات والرفض وعدم الاستقرار يترك أثراً طويلاً المدى على النمو المعرفي والعاطفي، ويؤدي إلى تكوين مخططات يصعب تعديلها دون تدخل منظم وعميق. كما تلنقي هذه الدراسة مع أعمال أخرى أشارت إلى أنَّ المراهق الجانح غالباً ما يحمل داخله تاريخاً من الاحباطات المرتبطة بالعلاقات، وهو ما يجعل التفاعل مع العالم الخارجي محكوماً بتوقعات سلبية مسبقة تزيد من احتمالية ظهور السلوكيات المعادية للمجتمع أو الاندفاعية.

وتؤكد هذه المعطيات مجتمعة أهمية اعتماد مقاربة شمولية لفهم الجنوح، مقاربة تتجاوز تفسير السلوك إلى تحليل الأسس المعرفية التي ينطلق منها المراهق. فالتعامل مع الجنوح من زاوية سلوكية فقط يبقى محدوداً، لأن المشكلة لا تنبع من السلوك في حد ذاته، بل من البناء الداخلي الذي ينطلق منه هذا السلوك. ومن هنا تأتي ضرورة الاهتمام بالمخططات العميقة، والعمل على تعديلها من خلال تدخلات علاجية تساعد المراهق

على إعادة تفسير تجاربه، وبناء صورة أكثر اتزانًا عن الذات والآخرين، واستعادة القدرة على الضبط الذاتي والتفاعل الاجتماعي السليم.

وعلى المستوى البحثي، تفتح الدراسة المجال لاستكشاف أبعاد أخرى لم تُعالج بشكل كافٍ، مثل دور البيئة المدرسية في تشكيل المخططات، أو تأثير الصدمات النوعية في مرحلة الطفولة المتوسطة، إضافة إلى أهمية توسيع حجم العينة ومقارنتها بعينات من المراهقين غير الجانحين لضمان رؤية أشمل وأكثر دقة لطبيعة البناء المعرفي. كما يُعدّ من المفيد دراسة مدى استجابة المراهقين الجانحين لبرامج العلاج الموجّه للمخططات، وتأثيرها على تقليل السلوكيات الجانحة على المدى القصير والبعيد.

وفي النهاية، تؤكد الدراسة أن الجنوح لا يُفهم إلا من خلال النظر إلى المراهق باعتباره نتاجًا لسلسلة من الخبرات المعرفية والانفعالية المتراكمة، وأن التدخل الحقيقي يبدأ حين نعمل على إصلاح ما تشكّل داخل هذا البناء، بالتوازي مع تحسين البيئة التي تستمر في تشكيله. إن تعديل المخططات، وتعزيز المهارات الانفعالية والاجتماعية، وإعادة بناء الروابط الأسرية، يمثل أساسًا جوهريًا في الوقاية من الجنوح، وفي مساعدة المراهقين على استعادة مسار النمو السليم.

وعلى ضوء ما جاءت به هذه الدراسة تظهر ضرورة تقديم المقترحات التالية:

- تحسين التدخلات الموجّهة للمراهقين الجانحين.
- بناء برامج تستند إلى العلاج الموجّه للمخططات، تكون متكيفة مع مستوى النضج الانفعالي والمعرفي للمراهق، وتستهدف تصحيح المفاهيم الخاطئة حول الذات والعالم.
- إشراك الأسرة بوصفها عنصرًا أساسيًا في فهم الجنوح وفي الحدّ من إعادة تفعيل المخططات السلبية، وذلك من خلال تدريب الوالدين على أساليب تواصل أكثر دقة وثباتًا.
- تمكين المؤسسات التربوية من لعب دور وقائي، عبر رصد العلامات المبكرة للاضطرابات المعرفية والانفعالية، وتقديم الدعم النفسي المناسب قبل تفاقم المشكلات.

المراجع:

Arce, R., Seijo, D., Fariña, F., & Mohamed-Mohand, L. (2011). Family environment and delinquent behavior in adolescents. *Journal of Adolescence*, 34(2), 319–325.

Bennett, D., & Kerig, P. (2014). Investigating the role of trauma and PTSD in juvenile delinquency. *Journal of Child & Adolescent Trauma*, 7(3), 135–144.

Calvete, E. (2013). Early maladaptive schemas and aggressive behavior in adolescents. *Journal of Abnormal Child Psychology*, 41, 471–482.

Cottraux, J., & Blackburn, I. (1995). *Les psychothérapies cognitives des troubles de la personnalité*. Masson.

Dodge, K. (2011). Social information processing and aggressive behavior in adolescents. *Child Development*, 82(1), 290–305.

Fofana, L. (2007). Évolution des schémas cognitifs et émotionnels chez les patients anxio-dépressifs en fonction d'une prise en charge en psychothérapie cognitive (Thèse de doctorat). Université Charles de Gaulle.

Hawes, D., & Dadds, M. (2005). The role of empathy in youth antisocial behavior. *Journal of Abnormal Child Psychology*, 33(2), 237–249.

Kerig, P., & Becker, S. (2015). Trauma exposure and youth offending. *Trauma, Violence, & Abuse*, 16(2), 177–194.

Moffitt, T. (2006). Life-course persistent and adolescence-limited antisocial behavior. *Development and Psychopathology*, 18(3), 497–525.

Olver, M. (2015). Self-awareness deficits in juvenile offenders. *Criminal Behaviour and Mental Health*, 25(4), 233–245.

Thompson, K., & Gullone, E. (2008). Adolescent emotional development and externalizing problems. *Journal of Youth and Adolescence*, 37(2), 125–136.

Young, J. (2003). *Schema Therapy: A Practitioner's Guide*. Guilford Press.

شويطر، ر. (2017). المخططات المعرفية والجنوح لدى المراهقين. مجلة العلوم النفسية والتربوية.

مرابط، أ. (2020). تقدير الذات والمخططات الالتييفية لدى المراهقين الجانحين. مجلة علم النفس العيادي ..

Chiland, C., & others. (1997). *Les enfants et la violence*. PUF.